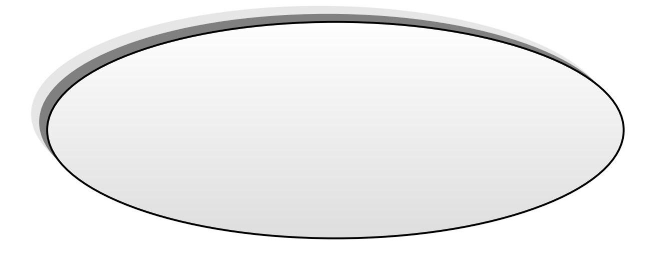

ديـــوان
الـــشـــاعــر
أحـــمـــد مـــطـــر

بسم ا   الرحمن الرحيم

هذه المجموعة الشعرية

لا تمـثل ديوان حقيقي للشاعر أحمد مطر وإنما هي محاولـة لجمع شتات قصائد هذا الشاعر المُبدع في ديـوان واحد ليسهل الإطلاع عليها ولحفظها لعشاق أشـعار أحمد مطر ولا أقول أنني استطعت أن أضع فـي هـذا الديـوان جميع القصائد التي صدرت عن الشـاعر ولكننـي قد جمعت أكبر قدرٍ منها وهو ما يعـادل ٩٥% تقـريباً مـن عشرة دواوين أصدرها الشاعر أحمد مطر



نبذة عن الشاعر

* ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات، ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من ا لبنين والبنات، في قرية (ا لتنو مه)، إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي. وكان لتنو نه تأثير واضح في نفسه، فهي -كما يصفها- تنضح بساطة ورقة وطيبة، مطرّزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، و اشجار النخيل التي لا تكتفي بالاحاطة بالقرية، بل تقتحم بيوتها، وتدلي سعفها الأخضر واليابس ظلالاً ومراوح. وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشّفت له خفايا الصراع بين السُلطة والشعب، فألقى بنفسه، في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائه بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سُلطة لا تتركه ليعيش. ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي إ ضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه و مرا بع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السُلطة. وفي الكويت عمل في جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يُدوّن قصائده التي أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألاّ تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدوّن يومياته في مفكرته الشخصيّة، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت (القبس) الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية ألا نتحا ريه، وسجّلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القـــرّاء.

وفي رحاب (القبس) عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلى، ليجد كلّ منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتّفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والعفوية والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزا لق الإ يد يو

لوجيا.
وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلى يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.
ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلى، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق ألا ثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فقدَ أحمد مطر صاحبه ناجي العلى، ليظل بعده نصف ميت. وعزاؤه أن ناجي مازال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.
ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين والمرض، مُرسّخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفعها.

شعر الرقباء

فكرت بأن أكتب شعراً

لا يهدر وقت الرقباء

لا يتعب قلب الخلفاء

لا تخشى من أن تنشره

كل وكالات الأنباء

ويكون بلا أدنى خوف

في حوزة كل القراء

هيأت لذلك أقلامي

ووضعت الأوراق أمامي

وحشدت جميع الآراء

ثم ..بكل رباطة جأش

أودعت الصفحة إمضائي

وتركت الصفحة بيضاء !

راجعت النص بإمعان

فبدت لي عدة أخطاء

قمت بحك بياض الصفحة ..

واستغنيت عن الإمضاء!

ولاة الأرض

هو من يبتدئ الخلق

وهم من يخلقون الخاتمات !

هو يعفو عن خطايانا

وهم لا يغفرون الحسنات !

هو يعطينا الحياة

دون إذلال

وهم، إن فاتنا القتل،

يمنون علينا بالوفاة !

شرط أن يكتب عزرائيل

إقراراً بقبض الروح

بالشكل الذي يشفي غليل السلطات !

هم يجيئون بتفويض إلهي

وإن نحن ذهبنا لنصلي

للذي فوضهم

فاضت علينا الطلقات

واستفاضت قوة الأمن

بتفتيش الرئات

عن دعاء خائن مختبئ في السكرات

و برفع البصمات

عن أمانينا

وطارت عشرات الطائرات

لاعتقال الصلوات !

ربنا قال

بأن الأرض ميراث التقاة

فاتقينا وعملنا الصالحات

والذين انغمسوا في الموبقات

سرقوا ميراثنا منا

ولم يبقوا منه

سوى المعتقلات !

طفح الليل ..

وماذا غير نور الفجر بعد الظلمات؟

حين يأتي فجرنا عما قريب

يا طغاة

يتمنى خيركم

لو أنه كان حصاة

أو غبارا في الفلاة

أو بقايا بعرة في أست شاة .

هيئوا كشف أمانيكم من الآن

فإن الفجر آت .

أظننتم، ساعة السطو على الميراث،

أن الحق مات؟!لم!!

ورثة إبليس

وجوهكم أقنعة بالغة المرونة

طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة

صفق إبليس لها مندهشا، وباعكم فنونه

."وقال " : إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه

ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية، تعدلها من تحتكم ليونة ،

فكلما نام العدو بينكم رحتم تقرعونه ،

لكنكم تجرون ألف قرعة لمن ينام دونه

وغاية الخشونة ،

أن تندبوا " : قم يا صلاح الدين ، قم ، " حتى اشتكى مرقده من حوله العفونة

كم مرة في العام توقظونه ،

كم مرة على جدار الجبن تجلدونه ،

أيطلب الأحياء من أمواتهم معونة ،

دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه ،

لأنه لو قام حقا بينكم فسوف تقتلونه

أعوام الخصام

طول أعوام الخصام

لم نكن نشكو الخصام

لم نكن نعرف طعم الفقد

أو فقد الطعام .

لم يكن يضطرب الأمن من الخوف،

ولا يمشي إلى الخلف الأمام .

كل شيء كان كالساعة يجري... بانتظام

هاهنا جيش عدو جاهز للاقتحام .
وهنا جيش نظام جاهز للانتقام .
من هنا نسمع إطلاق رصاص ..
من هنا نسمع إطلاق كلام .
وعلى اللحنين كنا كل عام
نولم الزاد على روح شهيد
وننام .
وعلى غير انتظار
زُوجت صاعقة الصلح
بزلزال الوئام !
فاستترنا بالظلام .
واغتسلنا با لسُخا م .
واحتمينا بالحِمام !
وغدونا بعد أن كنا شهودا،
موضعاً للإ تـها م .
وغدا جيش العد ا يطرحنا أرضاً
لكي يذبحنا جيش النظام !
أقبلي، ثانية، أيتها الحرب ..
لنحيا في سلام!

الجثـة

في مقلب الإمامة ،

رأيت جثة لها ملامح الأعراب ،

تجمعت من حولها النسور والذباب ،

وفوقها علامة ،

تقول هذي جثة كانت تسمى سابقا كرامة

دمعـــة علـــى جـــثمان الحرية

أنا لاأكتب الأشعار فالأشعار تكتبني ،

أريد الصمت كي أحيا، ولكن الذي ألقاه ينطقني ،

ولا ألقى سوى حزن، على حزن، على حزن ،

أأكتب أنني حي على كفني ؟

أأكتب أنني حر، وحتى الحرف يرسف بالعبودية ؟

لقد شيعت فاتنة، تسمى في بلاد العرب تخريبا ،

وإرهابا

وطعنا في القوانين الإلهية ،

ولكن اسمها والله ، ...

لكن اسمها في الأصل حرية

السلطان الرجيم

شيطان شعري زارني فجن إذ رآني

أطبع في ذاكرتي ذاكرة النسيان

وأعلن الطلاق بين لهجتي ولهجتي ،

وأنصح الكتمان بالكتمان ،

قلت له " : كفاك يا شيطاني ،

فإن ما لقيته كفاني ،

إياك أن تحفر لي مقبرتي بمعول الأوزان

فأطرق الشيطان ثم اندفعت في صدره حرارة الإيمان

وقبل أن يوحي لي قصيدتي ،

خط على قريحتي ، :

"أعوذ بالله من السلطان "

الثور والحظيرة

الثور فر من حظيرة البقر، الثور فر ،

فثارت العجول في الحظيرة ،

تبكي فرار قائد المسيرة ،

وشكلت على الأثر ،

محكمة ومؤتمر ،

فقائل قال : قضاء وقدر ،

وقائل : لقد كفر

وقائل : إلى سقر ،

وبعضهم قال امنحوه فرصة أخيرة ،

لعله يعود للحظيرة ؛

وفي ختام المؤتمر ،

تقاسموا مربطه، وقسموا شعيره ،

وبعد عام وقعت حادثة مثيرة ،

لم يرجع الثور ، ولكن ذهبت وراءه الحظيرة

هذه قصيدة جديدة قيلت في ياسر عرفات



لا عليك

لم يَضِعْ شيءٌ ..

وأصلاً لم يَكُن شيءٌ لديكْ

ما الذي ضاعَ ؟

بساطٌ أحمرٌ

أمْ مَخفرٌ

أمْ مَيْسِر .. ؟

هَوِّنْ عليك ..

عندنا منها كثيرٌ

وسَنُزجي كُلَّ ما فاضَ إليك .

دَوْلةٌ ..

أم رُتْبَةٌ ..

أم هَيْبَةٌ.. ؟

هون عليك

سَوفَ تُعطى دولةً
أرحَبَ مما ضُيِّعَتْ

فابعَثْ إلينا بمقاسي قدميك

وسَتُدعى مارشالاً

و تُغَطى بالنياشين

من الدولة حتى أذنيك ..

الذين استُشهدوا

أم قُيْدوا

أم شُرُِّدوا ؟

هون عليك

كلهم ليس يُساوي .. شعرةً من شاربيك

بل لك العرفانُ ممن قُيدِّوا .. حيثُ استراحوا ..

ولك الحمدُ فمَن قد شُرُِّدوا .. في الأرض ساحوا

ولك الشكر من القتلى .. على جنات خُلدٍ

دَخَـــــلوهـــــا بِــــــيَدَيكْ

أيٌّ شيءٍ لم يَضع

ما دامَ للتقبيل في الدنيا وجودٌ

وعلى الأرض خدود

تتمنى نظرة من ناظريك

فإذا نحنُ فقدنا (القِبْلَةَ الأولى)

فإن (القُبْلَةَ الأولى) لديك

وإذا هم سلبونا الأرض والعرض

فيكفي

أنهم لم يقدروا .. أن يسلبونا شفتيك

بارك الله وأبقى للمعالي شفتيك!!!!

سوق الغنم

كل هذا يا حبيبي كان في سوق الغنم؟؟؟؟؟ !!!!!

واهم ا نـتَ ولا تعرف ما تعني القمم !!!

ما رأيت الجمع غاضب؟؟؟ !!!

والعيون الحم.......... لا لا ليس(شارب)

والتناهيت الغواضب..........ليس(هارب)

صوتوا للبيع هل من من يزود؟؟؟

ثم قالوا لليهود ..

ربح البيع فهيا بالنقود ....

كل هذا كان في سوق الغنم

كلـب الـوالـي

كلب والينا المعظم

عظنـي اليوم ومات

فدعاني حارس الأمن لأعدم

عندما اثبت تقرير الوفاة

ا ن كلب السيد الوالي تسمم

إنــي المشــنــوق أعــلاه

ما قبل البدايـة

كُنتُ في (الرّحْمِ) حزينـاً

دونَ أنْ أعرِفَ للأحـزانِ أدنى سَبَبِ !

لم أكُنْ أعرِفُ جنسيّـةَ أُمّـي

لـمْ أكُنْ أعرِفُ ما ديـنُ أبـي

لمْ أكُنْ أعرِفُ أنّـي عَرَبـي !

آهِ .. لو كُنتُ على عِلْمٍ بأمـري

كُنتُ قطّعتُ بِنفسي (حَبْلَ سِرّي)

كُنتُ نَفّسْتُ بِنفسي وبِأُمّـي غَضَبي

خَـوفَ أنْ تَمخُضَ بي

خَوْفَ أنْ تقْذِفَ بي في الوَطَـنِ المُغتَرِبِ

خَوْفَ أنْ تَـحْبـَلَ مِن بَعْدي بغَيْري

ثُـمّ يغـدو ـ دونَ ذنبٍ ـ

عَرَبيّاً .. في بلادِ العَرَبِ!

الخــــــــــــــــــتـان

ألبَسـوني بُرْدَةً شَفّافـَةً

يَومَ الخِتانْ .

ثُمّ كانْ

بَـدْءُ تاريـخِ الـهَـوانْ !

شَقّتِ البُردةُ عَنْ سِرّي،

وفي بِضْعِ ثوانْ

ذَبَحوا سِرّي

وسالَ الدّمُ في حِجْري

فقامَ الصَّوتُ مِن كُلِّ مَكانْ

ألفَ مَبروكٍ

..وعُقبى لِلّسانْ!

ملحوظة

تركَ اللّصُّ لنا ملحوظةً

فوقَ الحَصيرْ

جاءَ فيها :

لَعَنَ اللّهُ الأميرْ

لمْ يَدَعْ شيئاً لنا نسرقهُ

..إلاَّ الشّخيرْ!

مشــاتـمـة

قال الصبي للحمار: (يا غبي).

قال الحمار للصبي:

(يا عربي) !

كابــوس

الكابوس أمامي قائم.

قمْ من نومكَ

لست بنائم.

ليس، إذن، كابوساً هذا

بل أنت ترى وجه الحاكم !

بــدائـــل

فتَحـتْ شُبّاكَها جارتُنـا .

فتَحَـتْ قلـبي أنـا .

لمْحـَـةٌ ..

واندلَعَتْ نـافـورةُ الشّمسِ

وغاصَ الغَدُ في الأمسِ

وقامَـتْ ضجّـةٌ صامِتـةٌ ما بينَنـا !

لـمْ نقُلْ شيئاً ..

وقُلنـا كُلُّ شيءٍ عِنـدَنا !

يا أباها الـمـؤمِنـا

سالـتِ النّارُ من الشُبُّاكِ

فافتَـحْ جَنّـةَ البابِ لَنـا .

يا أباهـا إنّنـا ..

لَستُمْ على مذهبِنـا .

لكنّنـا ...

لستُمْ ذوي جـاهٍ ولا أهـلَ غِنـى .

لكِنّنـا ...

لستُمْ تَليْقـونَ بِنـا .

لكنّنـا ..

شَـرّفْتَنـا !

أُغلِـقَ البابُ ..

وظلّـتْ فتْحَـةُ الشّبّاكِ جُرحاً فاغِـراً

ينـزِفُ أشـلاءَ مُنـى

وخيالاتِ انتِحـارٍ

ومواعيـدَ زِنـــى!

صاحبـة الجهالـة

مَـرّةً، فكّـرتُ في نشْرِ مَقالْ

عَن مآسي الا حتِـلا لْ

عَنْ دِفـاعِ الحَجَـرِ الأعزلَ

عَن مدفَـعِ أربابٍ النّضـالْ !

وَعَنِ الطّفْلِ الّذي يُحرَقُ في الثّورةِ

كي يَغْرقَ في الثّروةِ أشباهُ الرِّجالْ !

قلّبَ المَسئولُ أوراقي، وَقالْ :

إ جتَنِبْ أيَّ عِباراتٍ تُثيرُ ا لا نفِعا ل

مَثلاً :

خَفّفْ (مآسي)

لِمَ لا تَكتُبَ (ماسي) ؟

أو (مُواسي)

أو (أماسي)

شَكْلُها الحاضِرُ إحراجٌ لأصحابِ الكراسي !

إ احذ ِفِ (الأعْزَلَ ..)

فالأعْزلُ تحريضٌ على عَزْلِ السّلاطينِ

وَتَعريضٌ بخَطٍّ الإ نعِزا لْ !

إحذ ِفِ (المدْ فَعَ ..)

كي تَدْفَعَ عنكَ الإ عتِقا لْ .

نحْنُ في مرحَلَةِ السّلْمِ

وَقدْ حُرِّمَ في السّلْمِ القِتالْ

إ حذ ِفِ (الأربابَ)

لا ربَّ سِوى اللهِ العَظيمِ المُتَعالْ !

إحذ ِفِ (الطّفْلَ ..)

فلا يَحسُنُ خَلْطُ الجِدِّ في لُعْبِ العِيالْ

إحذ ِفِ (الثّورَةَ)

فالأوطانُ في أفضَلِ حالْ !

إحذِ فِ (الثّرْوَةَ) و (الأشباهَ)

ما كُلُّ الذي يُعرفَ، يا هذا، يُقـالْ !

قلتُ : إنّـي لستُ إبليسَ

وأنتُمْ لا يُجاريكُـمْ سِـوى إبليس

في هذا المجـالْ .

قالّ لـي : كانَ هُنـا ..

لكنّـهُ لم يتَأقلَـمْ

فاستَقَـالْ!

الـمُـنـشـق

أكثرُ الأشياءِ في بَلدَتِنـا

الأحـزابُ

والفقْـرُ

وحالاتُ الطّـلاق .

عِنـدَنا عشرَةُ أحـزابٍ ونِصفُ الحِزبِ

في كُلِّ زُقــاق !

كُلُّـها يسعـى إلى نبْذِ الشّقاق !

كُلّها يَنشَقُّ في السّاعـةِ شَقّين

ويَنشَـقُّ على الشّقّين شَـقّانِ

وَيَنشقّانِ عن شَقّيهما ..

من أجلِ تحقيقِ الوِفاقِ !

جَمَراتٌ تَتهاوى شَرَراً

والبَرْدُ باق

ثُمّ لا يبقى لها

إلاّ رمادُ الإحتِراق !

لَمْ يَعُدْ عندي رَفيقٌ

رَغْمَ أنَّ البلدَةَ اكتَظّتْ

بآلافِ الرّفاق !

ولِذا شَكّلتُ من نَفسيَ حِزباً

ثمّ إنّي

-مِثلَ كلِّ النّاس –

أعلَنتُ عن الحِزْبِ انشِقاقي!

الغريب

كُلُّ ما في بَلْدَتي

يَملأُ قلبي بالكَمَدْ .

بَلْدَتي غُربةُ روحٍ وَجَسَدْ

غُربَةٌ مِن غَيرِ حَدْ

غُربَةٌ فيها الملايينُ

وما فيها أحَدْ .

غُربَةٌ مَوْصولَةٌ

تبدأُ في المَهْدِ

ولا عَودَةَ منها .. للأبَدْ !

شِئتُ أنْ أغتالَ مَوتي

فتَسلّحتُ بصوتي :

أيُّها الشّعرُ لَقَدْ طالَ الأمَدْ

أهلَكَتني غُربَتي ، يا أيُّها الشّعرُ،

فكُنْ أنتَ البَلَدْ .

نَجِّني من بَلْدَةٍ لا صوتَ يغشاها

سِوى صوتِ السّكوتْ !

أهلُها موتى يَخافونَ المَنايا

والقبورُ انتَشرَتْ فيها على شَكْلِ بُيوتْ

ماتَ حتّى الموتُ

..والحاكِمُ فيها لا يموتْ !

ذُرَّ صوتي، أيُّها الشّعرُ، بُروقاً

في مفازاتِ الرّمَدْ .

صُبَّهُ رَعْداً على الصّمتِ

وناراً في شرايينِ البَرَدْ .

ألْقِهِ أفعى

إلى أفئِدَةِ الحُكّامِ تسعى

وافلِقِ البَحْرَ

وأطبِقْهُ على نَحْرِ الأساطيلِ

وأعناقِ المَساطيلِ

وطَهِّرْ مِن بقاياهُمْ قذاراتِ الزَّبَدْ .

إنَّ فِرعَونَ طغى، يا أيُّها الشّعرُ،

فأيقِظْ مَنْ رَقَدْ .

قُل هوَ اللّهُ أحَدْ .

قُل هوَ اللّهُ أحَدْ .

قُل هوَ اللّهُ أحَـدْ .
قالَـها الشِّعرُ
ومَـدَّ الصّوتَ، والصّوتُ نَفَدْ
وأتــى مِنْ بَعْدِ بَعدْ
واهِـنَ الرّوحِ مُحاطاً بالرّصَـدْ
فـوقَ أشـداقِ دراويشٍ
يَمُدّونَ صـدى صوتـي على نحْـريَ
حبـلاً مِن مَسَدْ
ويَصيْحـونَ " مَـدَدْ! "

هــات العـدل

إ د عُ إلى دينِـكَ بالحُسـنى

ودَعِ الباقـي للديَّـان .

أمّـا الحُكْـمُ .. فأمـرٌ ثـانْ .

أمـرٌ بالعَـدْلِ تُعـادِلُـهُ

لا بالعِمّـةِ والقُفطـانْ

توقِـنُ أم لا توقِـنُ .. لا يَعنـيني

مَـن يُدريـني

أنَّ لِسـانَكَ يلـهَـجُ باسـمِ اللهِ

وقلبكَ يرقُصُ للشيطـانْ !

أوْجِـزْ لـي مضمـونَ العَدلِ

ولا تـَفـلـِقـْـني بالعُنـوانْ .

لـنْ تَقـوى عِنـدي بالتَّقـوى

ويَقينُكَ عنـدي بُهتـانْ

إن لم يَعتَـدِلِ الميـزانْ .

شَعْرةُ ظُلـمٍ تنسِفُ وَزنَـكَ

لـو أنَّ صـلاتَكَ أطنـانْ !

الإيمـانُ الظالـمُ كُـفرٌ

والكُفـرُ العادِلُ إيمـانْ !

هـذا ما كَتَبَ الرحمـانْ .

(قالَ فُـلانٌ عـنْ عُـلاّنٍ

عن فُلتـانٌ عـن عُلتـانْ)

أقـوالٌ فيهـا قولانْ .

لا تَعـدِلُ ميـزانَ العدْلِ

ولا تَمنحـني الإطـمـئنـانْ

دعْ أقـوالَ الأمـسِ وقُـل لـي ..

ماذا تفعلُ أنتَ الآنْ ؟

هل تفتحُ للدينِ الدُّنيا ..

أم تَحبِسُهُ في دُكّانْ ؟ !

هلْ تُعطينا بعضَ الجنَّةِ

أم تحجُزُها للإخوانْ ؟ !

قُلْ لي الآنْ .

فعلى مُختَلفِ الأزمانْ

والطُّغيانْ

يذبحُني باسم الرحمانِ فِداءً للأوثانْ !

هذا يَذبحُ بالتَّوراةِ

وذلكَ يَذبحُ بالإنجيلِ

وهذا يذبحُ بالقرآنْ !

لا ذنْبَ لكلِّ الأديانْ .

الذنبُ بطبْعِ الإنسانِ

وإنَّكَ يا هذا إنسانْ .

كُنْ ما شِئتَ ..

رئيساً،

مَلِكـاً،

خانـاً،

شيخـاً،

د هْقـاناً،

كُـنْ أيّـاً كانْ

من جِنسِ الإنـسِ أو الجَـانْ

لا أسـألُ عـنْ شَـكلِ السُّلطـةِ

أسـألُ عـنْ عَـدْلِ السُّلطانْ .

هـاتِ العَـدْلَ ..

وكُـنْ طَـرَزَانْ

عـبــاس

عباس وراء المتراس ،

يقظ منتبه حساس ،

منذ سنين الفتح يلمع سيفه ،

ويلمع شاربه أيضا، منتظرا محتضنا دفه ،

بلع السارق ضفة ،

قلب عباس القرطاس ،

ضرب الأخماس بأسداس ،

(بقيت ضفة)

لملم عباس ذخيرته والمتراس ،

ومضى يصقل سيفه ،

عبر اللص إليه، وحل ببيته ،

(أصبح ضيفه)

قدم عباس له القهوة، ومضى يصقل سيفه ،

صرخت زوجة عباس " :أبناؤك قتلى، عباس ،

ضيفك راودني، عباس ،

قم أنقذني يا عباس ، "

عباس ـ اليقظ الحساس ـ منتبه لم يسمع شيئا ،

(زوجته تغتاب الناس)

صرخت زوجته" : عباس، الضيف سيسرق نعجتنا ، "

قلب عباس القرطاس ، ضرب الأخماس بأسداس ،

أرسل برقية تهديد ،

فلمن تصقل سيفك يا عباس "؟ "

(لوقت الشدة)

إذا ، اصقل سيفك يا عباس

عـبـد الـذات

بنينا من ضحايا أمسنا جسرا ،

وقدمنا ضحايا يومنا نذرا ،

لنلقى في غد نصرا ،

و يـمـمـنا إلى المسرى ،

وكدنا نبلغ المسرى ،

ولكن قام عبد الذات يدعو قائلا" :صبرا ، "

فألقينا بباب الصبر قتلانا ،

وقلنا إنـه أدرى ،

وبعد الصبر ألفينا العدى قد حطموا ا لجسرا ،

فقمنا نطلب ا لثأرا ،

ولكن قام عبد الذات يدعو قائلا" : صبرا ، "

فألقينا بباب الصبر آلافا من القتلى ،

وآلافا من الجرحى ،

وآلافا من الأسرى ،

وهد الحمل رحم الصبر حتى لم يطق صبرا ،

فأنجب صبرنا صبرا ،

وعبد الذات لم يرجع لنا من أرضنا شبرا ،

ولم يضمن لقتلانا بها قبرا ،

ولم يلق ا لعدا في البحر، بل ألقى دمانا وامتطى ا لبحرا ،

فسبحان الذي أسرى بعبد الذات من صبرا إلى مصرا ،

وما أسرى به للضفة الأخرى

بــلاد العــرب

بعد ألفي سنة تنهض فوق الكتب ،

نبذه عن وطن مغترب ،

تاه في ارض الحضارات من المشرق حتى المغرب ،

باحثا عن دوحة الصدق ولكن عندما كاد يراها حية مدفونة وسط بحار اللهب ،

قرب جثمان النبي ،

مات مشنوقا عليها بحبال الكذب ،

وطن لم يبق من آثاره غير جدار خرب ،

لم تزل لاصقة فيه بقايا من نفايات الشعارات وروث الخطب ،

عاش حزب الـ ،...يسقط ا لـخـا ،...عـا ئد و ،...والموت للمغتصب ،

وعلى الهامش سطر ،

أثر ليس له اسم ،

إنما كان اسمه يوما بلاد العرب

سـلاطـيـن بــلادي

الأعادي ،

يتسلون بتطويع السكاكين ،

وتطبيع الميادين ،

وتقطيع بلادي ،

وسلاطين بلادي

يتسلون بتضييع الملايين ،

وتجويع المساكين ،

وتقطيع الأيادي ،

ويفوزون إذا ما أخطئوا الحكم بأجر ا لا جـتـهاد ،

عجبا، كيف اكتشفتم آية القطع، ولم تكتشفوا رغم العوادي

آية واحدة من كل آيات الجهاد

ثـــارات

قطفـوا الزهرة ..قالت من ورائي برعم سوف يثور

قطعوا البرعم ..قال غيره ينبض في رحـــم الجذور

قلعوا الجذر من التربة ..قال إنني من أجل هذا اليوم خبأت البذور

كامن ثأري بأعمـاق الثرى

وغداً سوف يرى كل الورى

كيف تأتي صرخة الميلاد من صمت القبور

تبـــرد الشمس ولا تبـــرد ثارات الزهـــور

عـــمـــلاء

الملايين على الجوع تنام ،

وعلى الخوف تنام ،
وعلى الصمت تنام ،
والملايين التي تصرف من جيب النيام ،
تتهاوى فوقهم سيل بنادق ،
ومشانق ،
وقرارات اتهام ،
كلما نادوا بتقطيع ذراعي كل سارق ،
وبتوفير الطعام ؛
عرضنا يهتك فوق الطرقات ،
وحماة العرض أولاد حرام ،
نهضوا بعد السبات ،
يبسطون البسط الحمراء من فيض دمانا ،
تحت أقدام السلام ،
أرضنا تصغر عاما بعد عام ،
وحماة الأرض أبناء السماء ،
عملاء ،
لا بهم زلزلة الأرض ولا في وجههم قطرة ماء ،
كلما ضاقت الأرض، أفادونا بتوسيع الكلام ،
حول جدوى القرفصاء ،
وأبادوا بعضنا من أجل تخفيف الزحام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
هذه الأمة ماتت والسلام

الحلم

وقفت مابين يدي مفسر الأحلام ،

قلت له " : يا سيدي رأيت في المنام ،

أني أعيش كالبشر ،

وأن من حولي بشر ،

وأن صوتي بفمي، وفي يدي الطعام ،

وأنني أمشي ولا يتبع من خلفي أثر ، "

فصاح بي مرتعدا " : يا ولدي حرام ،

لقد هزئت بالقدر ،

يا ولدي ، نم عندما تنام " ؛

وقبل أن أتركه تسللت من أذني أصابع النظام ،

واهتز رأسي وانفجر

بين يدي القدس

يا قدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان ،

وليس لي أسلحة وليس لي ميدان ،

كل الذي أملكه لسان ،

والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة ، والموت بالمجان ،

سيدتي أحرجتني، فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران ،

أقول نصف كلمة ، ولعنة الله على وسوسة الشيطان ،

جاءت إليك لجنة، تبيض لجنتين ،

تفقسان بعد جولتين عن ثمان ،

وبالرفاء و البنين تكثر اللجان ،

ويسحق الصبر على أعصابه ،

ويرتدي قميصه عثمان ،

سيدتي ، حي على اللجان ،

حي على اللجان !

المرهم العجيب

بلادُ العُرْبِ مُعجزةٌ إلهيّـهْ نَعَمْ واللّـهِ .. مُعجـزةٌ إلهيّـهْ .

فَهل شيءٌ سـوى الإعجـازِ يَجعَلُ مَيْتَـةً حَيَّـهْ ؟ !

وهل مِن غَيـرِهِ تَبدو بِجَوْفِ الأرضِ أ قنيةٌ فضا ئيّهْ ؟ !

وَهَل مِـن دُونِــهِ يَنمو جَنـينُ الفكـرِ والإبـداعِ فـي أحشـاءِ أُمـيَّـهْ

أجَلْ واللّهِ .. مُعجِزَةٌ لَها في الأرضِ أجهـزَةٌ تُحَمِّصُـها وتخلِطُها بأحْرُفِنـا

الـهجائية وتَطحنُها وتَمزجُها بألفاظٍ هُلا ميّـةْ

وَتَعجنُها بفَذْلَكَـةٍ كلاميّهْ وَتَصنعُ من عـجـيـنـتـِهـا

مَراهِمَ تجعلُ الأمراضَ صِحيّـةْ !

فإن دَهَنَتْ بِلادٌ ظَهْـرَها منها فَكُلُّ قضيَّـةٍ فيها بإذنَ اللّـهِ مَقضِيَّـهْ !

وخُذْ ما شِئتَ مِن إعجازِ مَرهَمِنا : عُطاس النَّمْـلِ .. أشعارٌ حَداثيّـةْ !

عُواءُ الثعلبِ المزكومِ .. أغنيَةٌ شَبا بيّهْ ! سِبابُ العَبْدِ للخَلاّقِ .. تَنويرٌ

مُضاجَعَـةٌ على الأوراقِ .. حُر ية !جَلابيبٌ لِحَدِّ الذَّقـنِ

أذقانٌ لِحَـدِّ البَطْنِ إمساكُ العَصا لِلجِـنِّ دَفْـنُ الناسِ قبْلَ الدَّفْـنِ

هذي كُلُّها صارتْ بِفَضْلِ الدَّهْنِ

إيماناً وشَرعيّـهْ وتلخيصاً لِما جاءتْ بهِ كُلُّ ا لرسـالاتِ السّماويَّهْ !

أجَلْ واللّـهِ .. مُعجـزَةٌ فَحتّى الأمس

كانتْ عِفَّـةُ الأوراق بالإحراق مَحميّة ! وكانتْ عِندَنـا الأقلامُ مَخصِيَّهْ !

وَحتّى الأمس

كُنّا نَلتَقي أذهانَنـا سِـرّاً وَنَكتُمُ سِرَّنـا هذا .. بِسـريَّهْ !

وكُنّا لو نَوَيْنا قتْلَ بعضِ الوقتِ في تأليفِ أنفُسِنا تَشي بالنيَّةِ النيَّة

فنُقتَلُ باسمِ نِيَّتِنا لأِسبابٍ جِنا ئيةٌ ونُقتَلُ مَرَّةً أخرى

إذا لم نَدفَع ا لدِ يـة نَعَمْ .. كُنّـا وَلكِنّـا

غَدَوْنا، اليومَ ، نُرضِعُ كُلَّ مَولودٍ (مُعلَّقَةً) وَنَفطِمُهُ ب (ألفيّهْ) !

بِفَضْلِ المَرْهَـمِ السّحريِّ

أمسَيْنـا .. وأصبَحْنا فألفَيْنا عَواصِمَنـا .. وَقَد صارت ثقافية!!

أقـزام طـوال

أيُّها النـاس قفا نضحك على هذا المآل

رأسَنا ضاع فلم نحزن ..

ولكنّا غرقنا في الجدال

عند فقدان النعال !

لا تلوموا

"نصف شبر "عن صراط الصف مال

فعلى آثاره يلهث أقزام طوال

كلهم في ساعة الشدّة .. (آباءُ رغال !

لا تلوموه

فكل الصف أمسى خارج الصف

وكل العنتريات قصور من رمال .

لا تلوموه

فما كان فدائياً .. بإحراج الإذاعات

وما باع الخيال .. في دكاكين النضال

هو منذ البدء ألقى نجمة فوق الهلال

ومن الخير استقال

هو إبليس فلا تندهشوا

لو أن إبليس تمادى في الضلال

نحن بالدهشة أولى من سوانا

فدمانا

صبغت راية فرعون

وموسى فلق البحر بأشلاء العيال

ولدى فرعون قد حط الرحال

ثم ألقى الآية الكبرى

يداً بيضاء ..من ذُلِّ السؤالْ !

أفلح السحر

فها نحن بيافا نزرع" القات "

ومن صنعاء نجني البرتقال !

أيها النـاس

لماذا نـهدر الأنفاس في قيلٍ وقالْ؟

نحن في أوطاننا أسرى على أية حال

يستوي الكبش لدينا والغزال

فبلاد العرب قد كانت وحتى اليوم هذا لا تزال

تحت نير الاحتلال

من حدود المسجد الأقصى .. إلى(البيت الحلال !)

لا تنادوا رجلاً فالكل أشباه رجال

وحواةٌ أتقنوا الرقص على شتى الحبالْ .

و يمينيون .. أصحاب شمالْ

يتبارون بفنٍّ الاحتيالْ

كلهم سوف يقولون له : بعداً

ولكن .. بعد أن يبرد فينا الانفعال

سيقولون :تعال

وكفى الله" السلاطين "القتال !

إنّني لا أعلم الغيب

ولكن .. صدّقوني :

ذلك الطربوش .. من ذاك العقال!

عربي انا

عربيٌّ أنا أ رثـيـنـي ..شقّي لي قبراً .. وا خـفـيـني

ملّت من جبني .. أ وردتـى ...غصّت بالخوف شرا يـيـني

ما عدت كما أمسى أسداً ..بل فأر مكسور العينِ

أسلمت قيادى كخروفٍ ...أفزعه نصل السكينِ

ورضيت بأن أبقى صفراً ..أو تحت الصفرِ بعشرينِ

ألعالم من حـولى حرٌّ ....من أقصى بيرو إلى الصينِ

شارون يدنس معتقدى ...ويمرّغُ فـي الوحل جـبـيـني

وأميركا تدعمه جهراً ...وتمدُّ النار ببنزين

وأرانا مثلُ نعاماتٍ ... دفنت أعينها في الطّينِ

وشهيدٌ يتلوهُ شهيدٌ ... من يافا لأطراف جنينِ

وبيوتٌ تهدمُ في صلفٍ ... والصّمت المطبقُ يكويني

يا عرب الخسّةِ د لونى ..لزعيمٍ يأخذ بيميني

فيحرّر مسجدنا الأقصى ....ويعيد الفرحة لسنيني

ولـي الأمر والراقصة والارهابي..

في باحة قصر السلطان

راقصة كغصين ا لبان ...

يفتلها إيـقاع الطبلة ...

(تكْ تكْ .. تكْ تكْ)....

والسلطان التّنبل

بين الحين وبين الحين

يراود جارية عن قبلة !!

ويراودها ...

(ليس الآن)!!..

ويراودها (... ليس الـ ...آن)..

ويرا .... ودهــا ...

فإذا انتصف الليل ... تراخت ...

وطواها بين الأحضان !!

والحراس المنتشرون بكل مكان

سدوا ثغرات الحيطان

وأحاطوا جداً بالحفلة

كي لا يخدش ارهابي

أمن الدولة..!!

حب الوطن

ما عندنا خبز ولا وقود .

ما عندنا ماء ..ولا سدود

ما عندنا لحم ..ولا جلود

ما عندنا نقود

كيف تعيشون إذن؟ !

نعيش في حب الوطن !

الوطن الماضي الذي يحتله اليهود

والوطن الباقي الذي

يحتله اليهود !

أين تعيشون إذن؟

نعيش خارج الزمن !

الزمن الماضي الذي راح

ولن يعود

والزمن الآتي الذي

ليس له وجود !

فيم بقاؤكم إذن؟

بقاؤنا من أجل أن نعطي التصدي حقنة،

وننعش الصمود لكي يظلا شوكة

في مقلة الحسود

إنتفاضة المدفع

خل الخطاب لمدفع هدار

واحرق طروس النثر والأشعار

وانهض فأصفاد الا سار لساكن

ومسرة التيسير للسيار

كم عازف عن جدول متوقف

ومتابع ميل السراب الجاري

لولا إصطراع الأرض ما قامت على

يم الدجن سوابح الأقمار

وقوافل الغيث الضحوك شحيحة

وكتائب الغيم الكظيم جواري

فاقطع وثاق الصمت واستبق الخطى

كا لطارئات لحومة المضمار

أنت القوي فقد حملت عقيدة

أما سواك فحاملو أسفار

يتعلقون بهذه الدنيا وقد

طبعت على الإيراد والإصدار

دنيا وباعوا دونها العليا

فبئس المشتري، ولبئس بيع الشاري

ويؤملون بها الثبات فبئسما

قد أملوا في كوكب دوار

أنت القوي فقل لهم لن أنثني

عما نويت وشافعي إصراري

لن أنثني فإذا قتلت فإنني

حي لدى ربي مع الأبرار

وإذا سجنت فإنما تتطهر

الزنزانة السوداء في أفكاري

وذا نفيت عن الديار فأينما

يمضي البريء فثم وجه الباري

وإذا ابتغيتم رد صوتي بالذي

مارد عن قارون قرن النار

فكأنما تتصيدون ذبابة

في لجة محمومة التيار

إغرائكم قدر الغرير، وغيرتي

قدر بكف مقدر الأقدار

شتان بين ظلامكم ونهاري

شتان بين الدين والدينار.

قلة أدب

قرأت في القرآن

تبت يدا ابي لهب

فأعلنت وسائل الإذعان

أن السكوت من ذهب

وصودر القرآن

لأنه حرضني

على الشغب

زمن الحمير

المعجزات كلها في بدني ،

حي أنا لكن جلدي كفني ،

أسير حيث أشتهي لكنني أسير ،

نصف دمي بلازما، ونصفه خبير ،

مع الشهيق دائما يدخلني، ويرسل التقرير في الزفير ،

وكل ذنبي أنني آمنت بالشعر، وما آمنت بالشعير ،

في زمن الحمير

إلحاح

ما تهمتي؟

تهمتك العروبة

قلت لكم ما تهمتي؟

قلنا لك العروبة .

يا ناس قولوا غيرها .

أسألكم عن تهمتي ..

ليس عن العقوبة

أوصاف ناقصة

نزعم أننا بشر

لكننا خراف !

ليس تماماً ..إنما

في ظاهر الأوصاف .

نُقاد مثلها؟ نعم .

نُذعن مثلها؟ نعم .

نُذبح مثلها؟ نعم .

تلك طبيعة الغنم .

لكنْ ..يظل بيننا وبينها اختلاف .

نحن بلا أردِية ..

وهي طوال عمرها ترفل بالأصواف !

نحن بلا أحذية

وهي بكل موسم تستبدل الأظلاف !

وهي لقاء ذلها .. تثغو ولا تخاف .

ونحن حتى صمتنا من صوته يخاف !

وهي قُبيل ذبحها

تفوز بالأعلاف .

ونحن حتى جوعنا

يحيا على الكفاف !

هل نستحق، يا ترى، تسمية الخراف؟!

افتـراء

شعب أمريكا غبي

كف عن هذا الهُراء .

لا تدع للحقد

أن يبلغ حد الافتراء .

قل بهذا الشعب ما شئت

ولكن لا تقل عنه غبيا

أيقولون غبياً

للغباء؟ !

الرمضاء والنار

ذلك المسعور ماض في إ قتفائي ..

صُن حيائي ..

يا أخي أرجوك ..لا تقطع رجائي ..

صُن حيائي ..

أنا يا سيدتي؟ !لكنني لص وسفاك دماء !

فلتكن مهما تكن ليس مهما

..إن شرطياً ورائي!

ديوان المسائل

إن كان الغرب هو الحامي

فلماذا نبتاع سلاحه؟

وإذا كان عدواً شرساً

فلماذا ندخله الساحة؟ !

إن كان البترول رخيصاً

فلماذا نقعد في الظلمة؟

وإذا كان ثميناً جداً

فلماذا لا نجد اللقمة؟ !

إن كان الحاكم مسئولاً

فلماذا يرفض أن يسأل؟

وإذا كان سُمُوَّ إلهٍ

فلماذا يسمو للأسفل؟ !

إن كان لدولتنا وزن

فلماذا تهزمها نمله؟

وإذا كانت عفطة عنز

فلماذا ندعوها دولة؟

إن كان الثوري نظيفاً

فلماذا تتسخ الثورة؟

وإذا كان وسيلة بول

فلماذا نحترم العورة؟ !

إن كان لدى الحكم شعور

فلماذا يخشى الأشعار؟

وإذا كان بلا إحساس

فلماذا نعنو لِحمار؟ !

إن كان الليل له صبح

فلماذا تبقى الظلمات؟

وإذا كان يخلّف ليلاً

فلماذا يمحو الكلمات؟ !

إن كان الوضع طبيعياً

فلماذا نهوى التطبيع؟

وإذا كان رهين الفوضى

فلماذا نمشي كقطيع؟ !

إن كان الحاكم مخصياً

فلماذا يغضبه قولي؟

وإذا كان شريفاً حرا

فلماذا لا يصبح مثلي؟

إن كان لأمريكا عِهر

فلماذا تلقى التبريكا؟

وإذا كان لديها شرف

فلماذا تدعى(أمريكا) ؟ !

إن كان الشيطان رجيماً

فلماذا نمنحه السلطة؟

وإذا كان ملاكاً برا

فلماذا تحرسه الشرطة؟

إن كنت بلا ذرة عقل

فلماذا أسأل عن هذا؟

وإذا كان برأسي عقل

فلماذا(إن كان ..لماذا)؟!

أعيـاد

قال الراوي :

للناس ثلاثة أعياد

عيد الفطر،

وعيد الأضحى،

والثالث عيد الميلاد .

يأتي الفطر وراء الصوم

ويأتي الأضحى بعد الرجم

ولكنّ الميلاد سيأتي

ساعة إعدام الجلاد .

قيل له : في أي بلاد؟

قال الراوي :

من تونس حتى تطوان

من صنعاء إلى عمّان

من مكة حتى بغداد

قُتل الراوي .

لكنّ الراوي يا موتى

علمكم سر الميلاد.

البكاء الأبيض

كنت طفلا
عندما كان أبي يعمل جنديا
بجيش العاطلين !
لم يكن عندي خدين .
قيل لي
إن ابن عمي في عداد الميتين
وأخي الأكبر في منفاه، والثاني سجين .
لكنِ الدمعة في عين أبي
سر دفين .
كان رغم الخفض مرفوع الجبين .

غير أنـي، فجأة،
شاهدته يبكي بكاء الثاكلين !
قلت :ماذا يا أبي؟ !
رد بصوت لا يبين :
ولدي ..مات أمير المؤمنين .
نـازعتني حيرتـي
قلت لنفسي :
يا ترى هل موته ليس كموت الآخرين؟ !
كيف يبكيه أبي، الآن،
ولم يبكِ الضحـايا الأقربين؟ !
**
ها أنا ذا من بعد أعوام طوال
أشتهي لو أنني
كنت أبي منذ سنين .
كنت طفلاً ..
لم أكن أفهم ما معنى
بكاء الفرِحِين !

مفتـرق

يولد الناس جميعاً أبرياء .

فإذا ما دخلوا مختبر الدنيا

رماهم وفق مرماهم بأرحام النساء

في اتجاهين :

فأما أن يكونوا مستقيمين... وأما أن يكونوا رؤساء

منافسة

أعلن الإضراب في دور البغاء .
البغايا قلن :
لم يبق لنا من شرف المهنة
إلا ألادعاء !
إننا مهما أتسعنا
ضاق باب الرزق
من زحمة فسق الشركاء .
أبغايا نحن؟ !
كلا ..أصبحت مهنتنا أكل هواء .
وكان العهر مقصورا
على جنس النساء .
ما الذي نصنعه؟
ما عاد في الدنيا حياء !
كلما جئنا لمبغى
فتح الأوغاد في جانبه مبغى
وسموه :اتحاد الأدباء!

عكاظ

الأرض : ثغرى أنهر
لكن قلبي نار .
البحر :أبدي بسمتي ..
وأضمر الأخطار .
الريح : سِلمي نسمة
وغضبتي إعصار .
الغيم : لي صواعق
تمشي مع الأمطار .
الصمت : في بالي أنا ..تزمجر
الأفكار .
الصخر :أدنى كرمي أن أمنح الأحجار
لأشرف الثوار .
النسر :رأيي مخلب ومنطقي منقار
النمر :نابي دعوتي .. وحجتي الأظفار .
الكلب : لست خائناً ولست بالغدار .
بل أنا أحمي صاحبي ، وأعقر الأشرار .
الجحش : نوبتي أنا بعد الأخ المنهار .
العربي : ليس لي شيء سوى الأعذار والنفي والإنكار
والعجز والإدبار
والابتهال ، مرغماً ، للواحد القهار
بأن يطيل عمر من يقصِّر الأعمار !
بالشكل إنسان أنا .. لكنني حمار .
الجحش : طارت نوبتي
وفخر قومي طار .
أي افتخار يا ترى .. من بعد هذا العار؟

أقسى من الإعدام

الإعدام أخف عقاب

يتلقاه الفرد العربي .

أهناك أقسى من هذا؟

ـطبعاً ..

فالأقسى من هذا

أن يحيا في الوطن العربي!

المفترى عليه

قال مِحقان بن بلاّع ال ..عصير :
قيل إني لي عقارات ولي مال وفير
إنه وهم كبير
كل ما أملكه خمسون قصراً
أتّقي القيظ بها والزمهرير
أين أمضي
من سياط الحر والبرد؟
أطير؟ !
ورصيدي كله
ليس سوى عشرين مليارا
فهل هذا كثير؟ !

آه لو يدري الذي يحسدني
كيف أحير .
منه مأكولي ومشروبي
وملبوسي ومركوبي
وبترول الفوانيس .. وأقساط السرير .
وعليه الشاي والقهوة والتبغ
وفاتورة ترقيع الحصير .
لا ..وهذا غير(حفّاظات)
مِحقان الصغير !
ما الذي يبغونه مني؟
أأستجدي ..لكي يقتنعوا أني فقير؟
**
وأشاعوا أنني أنظر للشعب
كما أنظر للدود الحقير !
فوووو وو !!
إلهي ..أنت جاهي بك منهم أستجير .
قسماً باسمك إني عندما أرنو لشعبي
لا أرى إلا الحمير !
**
ويقولون ضميري ميت !
كيف يصير؟ !
هل لأتاهم خبر عما بنفسي
أم هم الله الخبير؟ !
كذبوا ..فالله يدري أنني من بدء عمري لم يكن عندي ضمير

الممكن و المستحل

لو سقط الثقب من الإبرة !
لو هوت الحفرة في حفرة !
لو سكِرت قنينة خمره !
لو مات الضِّحك من الحسرة !
لو قص الغيم أظافره
لو أنجبت النسمة صخرة !
فسأؤمن في صحة هذا
وأُقِرُّ وأبصِمِ بالعشرة .
لكنْ ..لن أؤمن بالمرة
أن بأوطاني أوطانا
وأن بحاكمها أملاً
أن يصبح، يوماً، إنسانا
أو أن بها أدنى فرق
ما بين الكلمة والعورة
أو أن الشعب بها حر
أو أن الحرية ..حرة!

مكتوب

من طرف الداعي ..
إلى حضرة حمّال القُرَح :
لك الحياة والفرح .
نحن بخير، وله الحمد، ولا يهمنا شيء سوى فراقكم .
نود أن نعلمكم أن أباكم قد طفح .
وأمكم توفيت من فرط شدة الرشح
وأختكم بألف خير ..إنما
تبدو كأنها شبح .

تزوجت عبد العظيم جاركم
وزوجها في ليلة العرس ا نذبح .
ولم يزل شقيقكم
في السجن ..لارتكابه أكثر من عشر جُنَح .
وداركم عامرة .. أنقاضها
وكلبكم مات لطول ما نبح
وما عدا ذلك لا ينقصنا
سوى وجودكم هنا .
أخوكم الداعي لكم
(قوس قزح)
ملحوظة :كل الذي سمعته
عن مرضي بالضغط والسكرِ ..صح .
ملحوظة ثانية :دماغ عمك انفتح .
وابنة خالك اختفت .لم ندر ماذا فعلت
لكن خالك ا نفضح !
ملحوظة أخيرة : لك الحياة والفرح!

أمام الأسوار

احتمالان أمام الشاعر الحر
إذا واجه أسوار السكوت .
احتمالان :
فأما أن يموت
أو يموت!

اللعبـة

الغربُ يبكي خيفـةً
إذا صنَعتُ لُعبـةً
مِن عُلبـةِ الثقابِ .
وَهْوَ الّذي يصنـعُ لي
مِن جَسَدي مِشنَقَـةً
حِبالُها أعصابـي !
والغَربُ يرتـاعُ إذا
إ ذعتُ ، يومـاً ، أنّـهُ
مَـزّقَ لي جلبابـي .
وهـوَ الّذي يهيبُ بي
أنْ أستَحي مِنْ أدبـي
وأنْ أُذيـعَ فرحـتي
ومُنتهى إعجابـي ..
إنْ مارسَ اغتصـابي !
والغربُ يلتـاعُ إذا
عَبـدتُ ربّـاً واحِـداً
في هـدأةِ المِحـرابِ .
وَهْوَ الذي يعجِـنُ لي
مِـنْ شَعَراتِ ذيلِـهِ
ومِـنْ تُرابِ نَعلِـهِ
ألفـاً مِـنَ الأربابِ
ينصبُهُـمْ فـوقَ ذُرا
مَزابـلِ الألقابِ
لِكي أكـونَ عَبـدَهُـمْ
وَكَـيْ أؤدّي عِنـدَهُـمْ
شعائرَ الذُبابِ !
وَهْوَ .. وَهُـمْ
سيَضرِبونني إذا
أعلنتُ عن إضـرابي .
وإنْ ذكَـرتُ عِنـدَهُـمْ
رائِحـةَ الأزهـارِ والأعشـابِ

سيصلبونني علـى
لائحـةِ الإرهـابِ!

رائـعة

رائعـةٌ كُلُّ فعـالِ الغربِ والأذنابِ
أمّـا أنا، فإنّني
مادامَ للحُريّـةِ انتسابي
فكُلُّ ما أفعَلُـهُ
نـوعٌ مِـنَ الإرهـابِ!

هُـمْ خَرّبـوا لي عالَمـي
فليحصـدوا ما زَرَعـوا
إنْ أثمَـرَتْ فـوقَ فَمـي
وفي كُريّـاتِ دمـي
عَـولَمـةُ الخَـرابِ
هـا أنـا ذا أقولُـهـا .
أكتُبُـهـا .. أرسُمُـهـا ..
أطبعُهـا على جبينِ الغرْبِ
بالقُبقـابِ :
نَعَـمْ .. أنا إرهابـي !
زلزَلَـةُ الأرضِ لهـا أسبابُها
إنْ تُدرِكوهـا تُدرِكـوا أسبابي .
لـنْ أحمِـلَ الأقـلامَ
بلْ مخالِبـي !
لَنْ أشحَـذَ الأفكـارَ
بـلْ أنيابـي !
ولَـنْ أعـودَ طيّباً
حـتّى أرى
شـريعـةَ الغابِ بِكُلِّ أهلِها
عائـدةً للغابِ.

انا إرهابـي

نَعَمْ .. أنـا إرهابـي .
أنصَـحُ كُلّ مُخْبـرٍ
ينبـحُ، بعدَ اليـومِ، فـي أعقابـي
أن يرتـدي دَبّابـةً
لأنّني .. سـوفَ أدقُّ رأسَـهُ

إنْ دَقَّ ، يومـاً، بابـي!

تفاؤل

دق بابي كائن يحمل أغلال العبيد بشع ..
في فمه عدوى وفي كفه نعيٌ
وبعينيه وعيد .
رأسه ما بين رجليه ورجلاه دماء
وذراعاه صديد .
قال :عندي لك بشرى .
قلت :خيرا؟ !
قال :سجل ..
حزنك الماضي سيغدو محض ذكرى .
سوف يستبدل بالقهر الشديد !
إن تكن تسكن بالأجر
فلن تدفع بعد اليوم أجرا .
سوف يعطونك بيتا فيه قضبان حديد !
لم يعد محتملا قتلك غدرا .
إنه أمر أكيد !
قوة الإيمان فيكم ستزيد .

سوف تنجون من النار
فلا يدخل في النار شهيد!

ابتهج

حشر مع الخرفان عيد !
قلت ما هذا الكلام؟ !
إن أعوام الأسى ولت، وهذا خير عام
إنه عام السلام .
عفط الكائن في لحيته ..قال :بليد .
قلت :من أنت؟ !
وماذا يا ترى مني تريد؟ !
قال :لا شيء بتاتاً .. إنني العام الجديد!

الرجل المناسب

باسم والينا المبجّل...
قرروا شنق الذي اغتال أخي
لكنه كان قصيراً
فمضى الجلاد يسأل... :رأسه لا يصل الحبل
فماذا سوف أفعل ؟... بعد تفكير عميق
أمر الوالي بشنقي بدلاً منه
لأني كنت أطول...

وظيفة القلم

عندي قلم
ممتلئٌ يبحث عن دفتر
و الدفتر يبحث عن شعر
و الشعر بأعماقي مضمر
و ضميري يبحث عن أمن
و الأمن مقيم في المخفر
و المخفر يبحث عن قلم
-عندي قلم
-وقع يا كلب على المحضر

قطعان ورعاة

يتهادى في مراعيه القطيع .
خلفه راعٍ ، و في أعقابه كلبٌ مطيع .
مشهد يغفو بعيني و يصحو في فؤادي .
هل أسميه بلادي ؟ !
أبلادي هكذا ؟
ذاك تشبيه فظيع ! ألف لا...
يأبى ضميري أن أساوي عامداً
بين وضيع و رفيع .
هاهنا الأبواب أبواب السماوات
هنا الأسوار وأعشاب الربيع
و هنا يدرج راعٍ رائعٌ في يده نايٌ
و في أعماقه لحنٌ بديع .
و هنا كلبٌ وديع
يطرد الذئب عن الشاة

و يحدو حَمَلاً كاد يضيع
و هنا الأغنام تثغو دون خوف
و هنا الآفاق ميراث الجميع .
أبلادي هكذا ؟
كلاّ... فراعيها مريع . ومراعيها نجيع .
و لها سور و حول السور سور
حوله سورٌ منيع !
و كلاب الصيد فيها تعقر الهمس
و تستجوب أحلام الرضيع !
و قطيع الناس يرجو لو غدا يوماً خرافا
إنما... لا يستطيع!

مسألة مبدأ

قال لزوجه :اسكتي . و قال لابنه :ا نكتم .
صوتكما يجعلني مشوش التفكير .
لا تنبسا بكلمةٍ أريد أن أكتب عن
حرية التعبير!

عقوبة إبليس

طمأن إبليس خليلته : لا تنزعجي يا باريس .
إن عذابي غير بئيس .
ماذا يفعل بي ربي في تلك الدار ؟
هل يدخلني ربي ناراً ؟ أنا من نار !
هل يبلسني ؟ أنا إبليس !
قالت : دع عنك التدليس
أعرف أن هراءك هذا للتنفيس .

هل يعجز ربك عن شيء ؟ !
ماذا لو علمك الذوق ، و أعطاك براءة قديسْ
و حباك أرقّ أحاسيسْ
ثم دعاك بلا إنذارٍ ... أن تقرأ شعر أدونيس ؟!

حديث الحمام

حدّث الصياد أسراب الحمام

قال :عندي قفصٌ أسلاكه ريش نعام

سقفه من ذهب

و الأرض شمعٌ و رخام .

فيه أرجوحة ضوء مذهلة و زهورٌ بالندى مغتسلة .

فيه ماءٌ و طعامٌ و منام

فادخلي فيه و عيشي في سلام .

قالت الأسراب : لكن به حرية معتقلة .

أيها الصياد شكراً...

تصبح الجنة ناراً حين تغدو مقفلة !

ثم طارت حرةً ،

لكن أسراب الأنام حينما حدثها بالسوء صياد النظام

دخلت في قفص الإذعان حتى الموت...

من أجل وسام!

تشخيص

من هناك ؟
لا تخف ..إني ملاك .
-اقترب حتى أرى... لا، لن تراني
بل أنا وحدي أراك .
-أيّ فخرٍ لك يا هذا بذاك ؟ !
لست محتاجاً لأن تغدو ملاكاً
كي ترى من لا يراك .
عندنا مثلك آلاف سواك !
إن تكن منهم فقد نلت مناك
أنا معتادٌ على خفق خطاك .
و أنا أسرع من يسقط سهواً في الشباك
و إذا كنت ملاكاً
فبحق الله قل لي
أيّ شيطان إلى أرض الشياطين هداك ؟!

لن تموت

لن تموت لا... لن تموت أمتي
مهما إكتوت بالنار و الحديد .
لا... لن تموت أمتي
مهما إدعى المخدوع والبليد .
لا... لن تموت أمتي
كيف تموت ؟
من رأى من قبل هذا ميتاً
يموت من جديد ؟

درس في الإملاء

كتب الطالب : (حاكِمَنا مُكـْتـَأباً يُمسي
و حزيناً لضياع القدس) .
صاح الأستاذ به :كلاً ... إنك لم تستوعب درسي .
إ رفع حاكمنا يا ولدي
و ضع الـهمزة فوق (الكرسي .)
هتف الطالب : هل تقصدني ... أم تقصد عنترة ا لعـبسـي ؟ !
أستوعبُ ماذا ؟ !و لماذا ؟ !
د ع غيري يستوعب هذا

واتركني أستوعب نفسي .
هل درسك أغلى من رأسي ؟!

وسائل النجاة

و قاذفات الغرب فوقي
و حصار الغرب حولي
و كلاب الغرب دونـي .
ساعدونـي ما لذي يمكن أن أفعل
كيلا يقتلونـي ؟ -!أنبذ الإرهاب...
ملعونٌ أبو الإرهاب ..
(أخشى يا أخي أن يسمعوني !)
أي إرهاب ؟ !
فما عندي سلاح غير أسناني
و منـها جردونـي !
ـلم تزل تؤمن بالإسلام
كلا ... فالنصارى نصّرونـي .

ثم لما اكتشفوا سر ختاني ... هودوني !
و اليهود إ ختبر وني ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي
جعلوا ديني ديوني .
أيّ إسلام ؟
أنا" نَصَرا يهُوني "
-لا يزال اسمك " طه ..." لا... لقد أصبحت " جو ني ! "
-لم تزل عيناك سوداوين ...
لا ... بالعدسات الزرق أبدلت عيوني ...
-ربما سحنتك السمراء كلا... صبغوني
-لنقل لحيتك الكثّة ... كلا ...
حلقوا لي الرأس و اللحية و الشارب،
لا... بل نتفوا لي حاجب العين و أهداب الجفون !
-عربيٌ أنت .
No, don't be Silly, they
ترجموني !
-لم يزل فيك دم الأجداد !!
ما ذنبي أنا ؟ هل بإ ختياري خلّفوني ؟
-دمهم فيك هو المطلوب ، لا أنت...
فما شأنك في هذي الشؤون ؟
قف بعيداً عنهما...
كيف، إذن، أضمن ألاّ يذبحوني ؟ !
-إ نتحر أو مُتْ
أو استسلم لأنياب المنون!

فتوى أبي العينين

يا أبا العينين...ما فتواك في هذا الغلام ؟
-هل دعا- في قلبه-يوماً إلى قلب النظام ؟
لا...
-و هل جاهر بالتفكير أثناء الصيام ؟
لا...
-و هل شوهد يوماً يمشي للأ مام ؟
لا...
-إذن صلّى صلاة الشافعية .
لا...
-إذن أنكر أنّ الأرض ليست كرويّة .
لا...
-ألا يبدو مصاباً بالزكام ؟
لا...
-لنفرض أنه نام
و في النوم رأى حلماً
و في الحلم أراد ا لإ بتسام .
لم ينم منذ اعتقلناه...
-إذن... متهمٌ دون إ تـهام !
بدعةٌ واضحةٌ مثل الظلام .
اقطعوا لي رأسه
لكنه قام يصلي...
-هل سنلغي ا لشرع
من أجل صلاة ابن الحرام ؟ !
كل شيء و له شيء
تمام .
صدرت فتوى الإمام :
(يقطع الرأس
و تبقى جثة الوغد تصلي
آه... يا للي .
و السلام)!

حبسة حرة

إختفى صوتي
فراجعت طبيبي في الخفاء .
قال لي :ما فيك داء .
حبسه في الصوت لا أكثر...
أدعوك لأن تدعو عليها بالبقاء !
قدَرٌ حكمته أنجتك من حكم (القضاء)
حبسه الصوت
ستعفيك من الحبس
و تعفيك من الموت
و تعفيك من الإرهاق
ما بين هروبٍ و اختباء .
و على أسوأ فرض
سوف لن تهتف بعد اليوم صبحاً و مساء
بحياة اللقطاء .
باختصار...
أنت يا هذا مصابٌ بالشفاء!

أربعة أو خمسة

أربعة أو خمسة
يأتون في دبابة
فيملكون وحدهم
حرية الكتابة
والحق في الرقابة
والمنع والإجابة
والأمن والمهابة
والمال والآمال

والتصويب والإصابة
وكل من دب
ولم يلق لهم أسلابه
تسحقه الدبابة

مـنـفـيـون

لمن نشكو مآسينا ؟

ومن يصغي لشكوانا ، ويجدينا ؟

أنشكو موتنا ذلا لوالينا ؟

وهل موت سـيحـيـيـنـا ؟

قطيع نحن والجزار راعينا ،

ومنفيون نمشي في أراضينا ،

ونحمل نعشنا قسرا بأيدينا ،

ونعرب عن تعازينا لنا فينا ،

فوالينا ، أدام الله والينا ،

رآنا أمة وسطا ، فما أبقى لنا دنيا ،

ولا أبقى لنا دينا ،

ولاة الأمر : ما إنتم ، ولا هنتم ،

ولا أبديتم ا ليـنا ،

جزاكم ربنا خيرا ، كفيتم أرضنا بلوى أعادينا ،

وحققتم أمانينا ،

وهذي القدس تشكركم ،

ففي تنديدكم حينا ،

وفي تهديدكم حينا ،

سحبتم أنف أمريكا ،

فلم تنقل سفارتها ،

ولو نقلت ـ معاذ الله لو نقلت ـ لضيعنا فلسطينا ،

ولاة الأمر هذا النصر يكفيكم ، ويكفينا ،

تهانينا

حصافة

حين رآنـي

مهمـوماً، مُنكسِـر الـهمَّـةْ

قال حذائـي

هـل مـازلـتَ تـؤمّـلُ حقّـاً

أن تـوقِـظَ ميتـاً بالنـأمــهْ ؟

أو أن تُشـعِلَ مـاءَ البَحـرِ

بضـوءِ النَّجْمـــةْ ؟

لا جَدوى ...

خُذْ منّي الحِكْمَــةْ

فأنـا، مُنــذُ وجِدتُ، حِذاءٌ

ثُمّ دعاني البعضُ مَداساً

ثُمّ تقطّعْـتُ بلا رحمّـهْ ...

فإذا باسمــي :

جوتـي، سباط، جزمـهْ

نَعْلٌ، كندرة، مرْكـوبٌ

خـفٌّ، يمَنــيٌّ، حاط

بوتينٌ، بابـوجٌ، صُرْمَـةٌ .

وإلى آخـرِ هـذي الزّحمَـةْ

أيُّ حِـوارٍ ؟

أيُّ خُـوارٍ ؟

أيُّ حضيـضٍ ؟

أيّـةُ قِمّــةْ ؟

إنْ كنتُ أنا التّافِـهُ وحْـدي

أدخلتُ الأُمّــةَ في أزْمَــةْ

وعليَّ تفرّقـتِ الكِلْمَـةْ

فعلى أيّ قضـايا كُـبرى

يُمكِنُ أن تتّفـقَ الأمّــة ؟

أَعِـدْ قَـدَمــي..

لِكَـيْ أمشـي إلَيـكَ مُعَـزّياً فينـا
فَحالـي صارَ مِن حالِكْ .
أعِدْ كَفّـي ..
لكـي ألقـي أزاهـير ي
علـى أزهـارِ آمالِكْ .
أعِدْ قلبـي ..
لأقطِـفَ ورَدَ جَـذوَتِـهِ
وَأوقِـدَ شَمعَـةً فـي صُبحِـكَ الحـالِكْ !
أعِدْ شَـفَتي ..
لَعَلَّ الـهَـولَ يُسـعِفُني
بأن أُعطيكَ تصـويراً لأهـوالِكْ .
أعِدْ عَيْـنـي ..
لِكَـي ابكـي على أرواحِ أطفـالِكْ .
أتَعْجَـبُ أنّنــي أبكـي ؟ !
نَعَمْ .. أبكـي
لأنّـي لَم أكُـن يَـومـاً
غَليظَ القلبِ فَـظّاً مِثـلَ أمثـالِكْ !
***
لَئِـن نَـزَلَتْ عَلَيْـكَ اليـومَ صاعِقَـةٌ
فقـد عاشتْ جَميـعُ الأرض أعوامـاً
وَمــازالـتْ
وَقـد تَبقـى
علـى أشفارِ زِلزالِكْ !
وكَفُّـكَ أضْـرَمَتْ فـي قلبِهـا نــاراً

وَلم تَشْـعُرْ بِهـا إلاّ
وَقـد نَشِبَتْ بأذيالِكْ !
وَلم تَفعَلْ
سِوى أن تَقلِبَ الدُّنيـا على عَقِـبٍ
وتُعْقِبَهـا بتعديـلٍ على رَدّات افعـالِكْ !
وَقد آلَيْتَ أن تَـرمـي
بِنَظرةٍ رَيْبِـكَ الدُّنيـا
ولم تَنظُرْ، ولو عَرَضَـاً، إلى آلِـكْ !
أتَعرفُ رَقمَ سِروالٍ
على آلافِ أميـالٍ
وتَجهَلُ أرْقماً في طـيِّ سِـروالِكْ ؟ !
أرى عَيْنَيكَ في حَـوَلٍ ..
فَذلِكَ لـو رمـى هـذا
تَرى هـذا وتَعْجَبُ لاستغاثتـهِ
ولكنْ لا تـرى ما قـد جَنـى ذلِـكْ !
ارى كَفَّيْـكَ فـي جَـدَلٍ ..
فواحِـدَةٌ تَـزُفُّ الشَّمـسَ غائِبَـةً
إلـى الأعمـى !
وواحِـدَةٌ تُغَطّـي الشَّمـسَ طالِعةً بِغِربالِكْ !
وَمـا في الأمـرِ أُحجِيَـةٌ
وَلكِنَّ العَجائِبَ كُلَّهـا مِن صُنْـعِ مِكيـالِكْ !
***
بِفَضْـلِكَ أسـفَرَ الإرهـابُ
نَسّـاجاً بِمِنـوالِكْ
و َمعتـاشا بأمـوالِكْ
وَمَحْمِيّـاً بأبطالِكْ .
فَهل عَجَـبٌ
إذا وافاكَ هـذا اليـومَ مُمْتَنّـاً
لِيُـرجِعَ بَعضَ أفضـالِكْ ؟ !
وَكَفُّكَ أبدَعَتْ تِمثـال(مـيـدوزا)
وتَـدري جَيِّـداً أنَّ الّذي يَرنـو لَـهُ هـالِكْ
فكيفَ طَمِعتَ أن تَنجو
وَقـد حَـدَّقتَ في أحـداقِ تِمثالِكْ ؟ !
خَـرابُ الوضـعِ مُختَصَـرٌ
بِمَيْـلِ ذِراعِ مِكيـالِكْ .

فَعَدِّلْ وَضْـعَ مِكيالِكْ .
ولا تُسرِفْ
وإلاّ سَوفَ تأتـي كُـلُّ بَلبَلَـةٍ
بِمـا لَم يأتِ فـي بالِكْ !
***
إذا دانَتْ لَكَ الآفـاقُ
أو ذَلَّـتْ لَكَ الأعنـاقُ
فاذكُـرْ أيُّهـا العِمـلاقُ
أنَّ الأرضَ لَيْستْ دِرْهَمـاً في جَيْبِ بِنطـالِكْ .
ولَو ذَلَّلتَ ظَهْرَ الفِيلِ تَذليـلاً

فأن بعوضةً تكفي ... لإذلالك

لافتة الكبش

الكبش تظلّم للراعي
ما دمت تفكر
في بيعي
فلماذا ترفض
إشباعي؟
قال له الراعي :
ما الداعي؟
كل رعاة بلادي مثلي
وأنا لا أشكو وأداعي .
إحسب نفسك
ضمن قطيعٌ عربي
وأنا الإقطاعي!

من أين أنت سيدي؟

فوجئت بالسؤال
أوشكت أن أكشف عن عروبتي،
لكنني خجلت أن يقال
بأنني من وطن تسومه البغال
قررت أن أحتال
قلت بلا تردد :
أنا من الأدغال
حدق بي منذ هلا
وصاح بانفعال :
حقا من الأدغال؟ !
قلت :نعم
فقال لي :
من عرب الجنوب ..أم
من عرب الشمال؟!

عائدون

هرم الناس وكانوا يرضعون،
عندما قال المغني عائدون،
يا فلسطين وما زال المغني يتغنى،
وملايين اللحون،
في فضاء الجرح تفنى،
واليتامى من يتامى يولدون،
يا فلسطين وأرباب النضال المدمنون،
ساءهم ما يشهدون،
فمضوا يستنكرون،
ويخوضون النضالات على هز القنا ني
وعلى هز البطون،
عائدون،

ولقد عاد الأسى للمرة الألف،
فلا عدنا ولاهم يحزنون!

إهانـة

رأتِ الدول الكبرى تبديل الأدوارْ
فأقرّت إعفاء الوالي
واقترحت تعيينَ حِمارْ !
ولدى توقيع الإقرارْ نهقتْ كلُّ حمير الدنيا باستنكارْ :
نحن حميرَ الدنيا لا نرفضُ أن نُتعَبْ
أو أن نُركَبْ أو أن نُضربْ أو حتى أن نُصلبْ
لكن نرفضُ في إصرارْ أن نغدو خدماً للاستعمارْ .
إن حُموريـتنا تأبى أن يلحقنا هذا العارْ!

أوصاف ناقصة

قال :ما الشيءُ الذي يمشي كما تَهوي القَدَمْ؟
قلتُ : شعبي قال : كلاّ .. هُوَ جِلدٌ ما به لحمٌ ودَمْ
قلتُ : شعبي قال : كلاً ..
هو ما تركبُهُ الأممْ .. قلت : شعبي
قال : فكّر جيّداً ..فيه فمٌ من غير فم
ولسانٌ موثقٌ لا يشتكي رغم الألمْ قلت : شعبي
قال : ما هذا الغباء؟ !
إنني أعني الحِذاءْ !
قلت : ما الفرقُ؟ هما في كلِّ ما قلت سواءْ !
لم تقلْ لي إنهُ ذو قيمةٍ أو إنهُ لم يتعرّض للتُّهمْ
الأل ْللِلم تقل لي هُو ضاق ِ جلْ
» اَ م لـ قوُلهُ
يتعرّض » اَ

حالات

بالتّمـادي
يُصبِحُ اللّصُّ بأوربّـا
مُديراً للنـوادي .
وبأمريكـا
زعيمـاً للعصاباتِ وأوكارِ الفسـادِ .
وبإِ وطانــي التي
مِنْ شرعها قطْـعُ الأيادي
يُصبِـحُ اللّصُّ
رئيساً للبـلادِ!..

إعتــذار

صِحـتُ مِن قسـوةِ حالـي :
فـوقَ نَعلـي
كُلُّ أصحـابِ المعالـي !
قيـلَ لي : عَيبٌ
فكرّرتُ مقالـي .
قيلَ لـي : عيبٌ
وكرّرتُ مقالي .
ثُـمّ لمّا قيلَ لي : عيبٌ
تنبّهتُ إلى سـوءِ عباراتي
وخفّفتُ انفعالـي .
ثُـمّ قدّمـتُ اعتِـذاراً
لِنِعالـي!..

صنـدوق العجائب

فـي صِغَري
فَتَحْتُ صُندوقَ اللُّعَبْ .
أخْرَجتُ كُرسيّاً موشّى بالذّهَبْ
قامَتْ عليـهِ دُميَـةٌ مِنَ الخَشَبْ
في يدِهـا سيفُ قصَبْ
خَفَضتُ رأسَ دُميَتي
رَفعْتُ رأسَ دُمـيتي
خَلَعتُهـا .
نَصَبتُهـا .
خَلعتُها .. نَصبتُها
حتّى شَعَرتُ بالتّعَبْ
فما اشتَكَتْ مـن اختِلافِ رغبتي
ولا أحسّتْ بالغَضـبْ !
وَمثلُها الكُرسـيُّ تحتَ راحَتي
مُزَوّقٌ بالمجـدِ .. وهـوَ مُستَلَبْ .
فإنْ نَصَبتـهُ انتصبْ
وإنْ قلبتُـهُ انقلَبْ !
أمتَعَني المشـهدُ،
لكـنّ أبـي
حينَ رأى المشهدَ خافَ واضطَرَبْ
وخَبّـأَ اللعبـةَ في صُندوقِها
وشَـدَّ أذْنـي .. وانسحَبْ !
**
وَعِشتُ عُمري غارقـاً في دهشتي .
وعنـدما كَبِرتُ أدركتُ السَّببْ
أدركتُ أنَّ لُعبتي
قـدْ جسّدَتْ
كُلَّ سلاطينِ العرَبْ!

التكفير والثـورة

كفرتُ بالأقـلامِ والدفاتِـرْ .
كفرتُ بالفُصحـى التي
تحبـلُ وهـيَ عاقِـرْ .
كَفَرتُ بالشِّعـرِ الذي
لا يُوقِفُ الظُّلمَ ولا يُحرِّكُ الضمائرْ .
لَعَنتُ كُلَّ كِلْمَةٍ
لمْ تنطَلِـقْ من بعـدها مسيرهْ
ولـمْ يخُطَّ الشعبُ في آثارِها مَصيرهْ .
لعنتُ كُلَّ شاعِـرْ
ينامُ فوقَ الجُمَلِ النّديّـةِ الوثيرةْ
وَشعبُهُ ينـامُ في المَقابرْ .
لعنتُ كلّ شاعِـرْ
يستلهِمُ الدّمعـةَ خمـراً
والأسـى صَبابَـةً
والموتَ قُشْعَريـرةْ .
لعنتُ كلّ شاعِـرْ
يُغازِلُ الشّفاهَ والأثداءَ والضفائِرْ
في زمَنِ الكلابِ والمخافِـرْ
ولا يرى فوهَـةَ بُندُقيّـةٍ
حينَ يرى الشّفاهَ مُستَجيرةْ !
ولا يرى رُمّانـةً ناسِفـةً
حينَ يرى الأثـداءَ مُستديرَةْ !
ولا يرى مِشْنَقَةً
حينَ يرى الضّفيرةْ !

**

في زمَـنِ الآتينَ للحُكـمِ
على دبّابـةٍ أجيرهْ
أو نـاقـةِ العشيرةْ
لعنتُ كلّ شاعِـرٍ
لا يقتـنـى قنبلـةً
كي يكتُبَ القصيـدَةَ الأخيرةْ!

مأساة أعواد الثقاب

أوطانـي عُلبـةُ كبريتٍ
والعُلبَـةُ مُحكَمَـةُ الغلْـقْ
وأنـا في داخِلِها
عُـودٌ محكـومٌ بالخَنْـقْ .
فإذا ما فتَحتْها الأيـدي
فلِكـي تُحـرِقَ جِلـدي
فالعُلبَـةُ لا تُفتَـحُ دَومـاً
إلاّ للغربِ أو الشّرقْ
إمَّـا للحَـرق، أو الحَـرقْ
**
يا فاتِـحَ عُلبتِنا الآتـي
حاوِلْ أنْ تأتـي بالفَـرقْ
الفتـحُ الرّاهِـنُ لا يُجـدي
الفتـحُ الرّاهِـنُ مرسـومٌ ضِـدّي
ما دامَ لِحَـرقٍ أو حَـرقْ .
إسحَـقْ عُلبَتنا، وانثُرنـا
لا تأبَـهْ لوْ ماتَ قليلٌ منّـا
عنـدَ السّحـقْ .
يكفي أنْ يحيا أغلَبُنا حُـرّاً
في أرضٍ بالِغـةِ الرفـقْ .
الأسـوارُ عليها عُشْـبٌ
والأبوابُ هَـواءٌ طَلْـقْ!..

الغــربــة

أحرقـي في غُربتي سفنـي
ا لاَ تّـنـي
أقصيتُ عنْ أهلي وعن وطني
وجَرعتُ كأسَ الذُّلِّ والمِحَنِ
وتناهبَتْ قلـبي الشجونُ
فذُبتُ من شجَـني
ا لا نني
أبحَـرتُ رغـمَ الرّيـح
أبحثُ في ديارِ السّحـرِ عن زمَـني
وأردُّ نـارَ القهْـرِ عَـنْ زهـري
وعَـنْ فَـنَني
عطّلتِ أحلامـي
وأحرقتِ اللقـاءَ بموقِـدِ المِنَنِ ؟ !
ما ساءني أن أقطَـعَ الفلَوَات
مَحمولاً على كَفَني
مستوحِشـاً في حومَـةِ الإمـلاقِ والشّجَنِ
ما ساءنــي لَثْمُ الرّدى
ويسوؤنـي
أنْ أشتري شَهْـدَ الحيـاةِ
بعلْقـمِ التّسليمِ للوثنِ
**
ومِنَ البليّـةِ أنْ أجـودَ بما أُحِسُّ
فلا يُحَسُّ بما أجـودْ
وتظلُّ تـنتثالُ الحُـدودُ على مُنـايَ
بلا حـدودْ
وكأنّني إذْ جئتُ أقطـعُ عن يَـديَّ
على يديكِ يَـدَ القيـودْ
أوسعْـتُ صلصلَـةَ القيـودْ !
ولقَـدْ خَطِبتُ يـدَ الفراقِ
بمَهْـرِ صَـبْري، كي أعـودْ
ثمِـلاً بنشوةِ صُبحـيَ الآتــي

فأرخيتِ الأعِنّـةَ : لنْ تعـودْ
فَطَفـا علـى صـدري النّشيـجُ
وذابَ في شَفَتي النّشيـدْ !
**
أطلقتُ أشرِعَـةَ الدّمـوع
على بحـارِ السّرّ والعَلَـنِ :
أنـا لن أعـودَ
فأحرقـي في غُربتي سُفُـني
وارمـي القلـوعَ
وسمِّـري فـوقَ اللّقـاءِ عقاربَ الزّمَـنِ
وخُـذي فـؤادي
إنْ رضيتِ بِقلّـةِ الثّمَـنِ !
لكـنّ لي وَطَنـاً
تعفّرَ وجهُـهُ بدمِ الرفاقِ
فضـاعَ في الدُّنيـا
وضيّعني
وفـؤادَ أُمٍّ مُثقلاً بالـهمِّ والحُـزُنِ
كانتْ تودِّعُـني
وكانَ الدَّمـعُ يخذلُـهـا
فيخذلُني .
ويشدُّني
ويشدُّني
ويشدُّني
لكنَّ موتـي في البقـاءِ
ومـا رضيتُ لِقلبها أن يرتَـدي كَفَني
**
أنَا يا حبيبـةُ
ريشـةٌ في عاصِفِ المِحَـنِ
أهفـو إلى وَطَـني
وتردُّني عينـاكِ .. يا وَطني
فأحـارُ بينكُما
أأرحَـلُ مِـنْ حِمى عَدَنٍ إلى عَدَنِ ؟
كمْ أشتهي ، حينَ الرحيلِ
غـداةَ تحملُني
ريحُ البكـورِ إلى هُناكَ

فأرتَـدي بَـدَنـي
أنْ تُصبِحـي وطَنـاً لقلبي
داخِلَ الوَطَـنِ!

نهايــة المشروع

أحضِـرْ سلّـهْ
ضَـعُ فيـها " أربعَ تِسعات "
ضَـعُ صُحُفاً مُنحلّـهْ .
ضَـعْ مذياعاً
ضَـعْ بوقـاً، ضَـعْ طبلَـهْ .
ضَـعْ شمعاً أحمَـرَ،
ضَـعْ حبـلاً،
ضَـع سكّيناً ،
ضَـعْ قُفْلاً .. وتذكّرْ قفْلَـهْ .
ضَـعْ كلباً يَعقِـرُ بالجُملَـةْ
يسبِقُ ظِلّـهْ
يلمَـحُ حتّى اللاأشياءَ
ويسمعُ ضِحـْكَ النّملَـةْ !
واخلِطْ هـذا كُلّـهْ
وتأكّـدْ منْ غَلـقِ السّلّـةْ .
ثُمَّ اسحبْ كُرسيّاً واقعُـدْ
فلقَـدْ صـارتْ عِنـدَكَ
..دولَـهْ!

هويّــة

في مطـارٍ أجنبيْ
حَـدّقَ الشّرطيُّ بيْ
-قبلَ أنْ يطلُبَ أوراقـي -
ولمّـا لم يجِـدْ عِنـدي لساناً أو شَفَـهْ
زمَّ عينَيـــهِ وأبـدى أسَفَـهْ
قائلاً : أهلاً وسـهلاً
..يا صـديقي العَرَبـي!

حــوار علــى بــاب المنفى

لماذا الشِّعْرُ يا مَطَـرُ ؟
أتسألُني
لِماذا يبزغُ القمَـرُ ؟
لماذا يـهطِلُ المَطَـرُ ؟
لِماذا العِطْـرُ ينتشِرُ ؟
أتسألُني : لماذا ينزلُ القَـدَرُ ؟ !
أنَــا نَبْتُ الطّبيعـةِ
طائـرٌ حُـرٌّ،
نسيمٌ باردٌ، حَـرَرُ
محَـارٌ .. دَمعُـهُ دُرَرُ !
أنا الشَجَـرُ
تمُـدُّ الجِذْرَ من جـوعٍ
وفـوقَ جبينِها الثّمَـرُ !
أنا الأزهـارُ
في وجناتِها عِطْـرٌ
وفـي أجسادِها إبَـرُ !
أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطَى
فإن أطعَمتَها زهـراً
ستَزْدَهِـرُ .
وإنْ أطعَمتَها نـاراً
سيأكُلُ ثوبَكَ الشّرَرُ .
فليتَ (ا للاّت) يعتَبِرُ
ويكسِـرُ قيـدَ أنفاسي
ويَطْلبُ عفـوَ إحسـاسي
ويعتَـذِرُ !
*لقد جاوزتَ حَـدَّ القـول يا مَطَـرُ
ألا تدري بأنّكَ شاعِـرٌ بَطِـرُ

تصوغُ الحرفَ سكّيناً
وبالسّكينِ تنتَحِـرُ ؟ !
أجَلْ أدري
بأنّي في حِسـابِ الخانعينَ، اليـومَ، مُنتَحِرُ
ولكِنْ .. أيُّهُم حيٌّ
وهُمْ في دوُرِهِمْ قُبِروا ؟
فلا كفٌّ لهم تبدو
ولا قَدَمٌ لهمْ تعدو
ولا صَوتٌ، ولا سَمـعٌ، ولا بَصَرُ .
خِرافٌ ربّهـمْ عَلَفٌ
يُقالُ بأنّهـمْ بَشَرُ !
شبابُكَ ضائـعٌ هَدَراً
وجُهدُكَ كُلّـهُ هَدَرُ .
برمـلِ الشّعْرِ تبني قَلْعَـةً
والمـدُّ مُنحسِرُ
فإنْ وافَتْ خيولُ الموج
لا تُبقـي ولا تَذَرُ !
هُراءٌ ..
ذاكَ أنَّ الحـرفَ قبلَ الموتِ ينتَصِرُ
وعِنـدَ الموتِ ينتَصِرُ
وبعدَ الموتِ ينتَصِرُ
وانَّ السّيفَ مهمـا طالَ ينكَسِـرُ
وَيصْدأُ .. ثمّ يندَثِـرُ
ولولا الحرفُ لا يبقى لهُ ذِكْـرٌ
لـدى الدُّنيـا ولا خَـبَرُ !
وماذا مِن وراءِ الصّدقِ تنتَظِرُ ؟
سيأكُلُ عُمْرَكَ المنفـى
وتَلقى القَهْرَ والعَسْفا
وترقُبُ ساعـةَ الميلادِ يوميّاً
وفي الميلادِ تُحتضَرُ !
وما الضّرَرُ ؟
فكُلُّ النّاسِ محكومـونَ بالإعـدامِ
إنْ سكَتـوا، وإنْ جَهَـروا
وإنْ صَبَـروا، وإن ثأروا

وإن شَكـروا، وإن كَفَـروا
ولكنّي بِصـدْقي
أنتقي موتاً نقيّـاً
والذي بالكِذْبِ يحيا
ميّتٌ أيضَـاً
ولكِنْ موتُـهُ قـذِرُ !
وماذا بعْدُ يا مَطَـرُ ؟
إذا أودى بيَ الضّجَـرُ
ولـمْ أسمَعْ صـدى صـوتي
ولـمْ ألمَـح صـدى دمعـي
برَعْدٍ أو بطوفـانِ
سأحشِـدُ كُلّ أحزانــي
وأحشِـدُ كلّ نيرانــي
وأحشِـدُ كُلّ قافيـةٍ
مِنَ البارودِ
في أعمـاقِ وجـداني
وأصعَدُ من أساسِ الظّلْمِ للأعلى
صعودَ سحابـةٍ ثكْـلى
وأجعَلُ كُلّ ما في القلبِ
يستَعِـرُ
وأحضُنُـهُ .. وَأنفَجِـرُ !

إنتفاضــة

ليسَ لهـم أرديَـةٌ
مـن(سـانِ لـوران)َ
ومِـن(بيـارِ كـاردان)َ
ولا فنـادقُ
مـنْ جلـدِ سُكّـان الحُفَـرْ
إرمِ الحَجـرْ
ليسَ لديهـمِ ثـروةٌ عِبريّـةٌ
أو ثـورةٌ عُذريّـةٌ
أو دولـةٌ
للإِ صطيافِ والسَفَـرْ .
دولتهـمْ من حَجَـرٍ
وتُستعادُ بالحَجَـرْ .
-إ رمِ الحَجـرْ
إ رم الحَجَـرْ.

طبـق الأصـل

الدُّودَةُ قالـتْ للأرضْ :
إنّـي أدميتُكِ بالعَضْ .
زلزَلـتِ الأرضُ مُقهقِهـةً :
عَضّي بالطُّولِ وبالعَرضْ .
مِنْ صُنْعي هيكَلُكِ الغَضْ
ودِماؤكِ من قلـبي المَحـض
ورضـايَ بعضّكِ إحسـانٌ
ورضـاكِ بإحسـاني فَرضْ .
إنّـي قـد أوجدْتُكِ حـتّى

تنتَزِعـي من جَسَدي الموتـى
ولَكِ الدّفـعُ .. ومنكِ القبـضْ .
**
الأرضُ انطَرَحَـتْ بِسُموٍّ
والدُّودَةُ قامَـتْ في خَفضْ
وأنـا الواقِفُ وَسْطَ العَرضْ
أسـألُ نفسي في استغرابٍ :
من ذا يتعلّـمُ مِن بعضْ ؟
الأرضُ، تُـرى، أمْ أمريكـا ؟
الدودَةُ .. أمْ دُوَلُ الرّفـضْ ؟

ضـدّ التيــار

الحائِطُ رغمَ توَجُّعِهِ
يتحَمّـلُ طعْنَ المِسمـارْ
والغُصـنُ برَغمِ طراوَتِـهِ
يحمِـلُ أعشاشَ الأطيـارْ .
والقبْـرُ برغمِ قباحَتِـهِ
يرضـى بنمـوِّ الأزهـارْ .
وأنـا مِسماري مِزمـارْ
وأنـا منفـايَ هوَ الدّارْ
وأنَـا أزهـاري أشعـارْ
فلِمـاذا الحائِطُ يطعَنُني ؟
والغُصنُ المُتَخَفْـفُ منّـي ..يستَـثـقِلُني ؟
ولِماذا جَنّـةُ أزهـاري
يحمِلُها القبرُ إلى النّـارْ ؟
أسألُ قلبي :
ما هـوَ ذنبي ؟
ما لـيَ وحـدي إذْ أنثُرُ بَذرَ الحُريّـةِ
لا أحظـى من بعـدِ بِذ اري
إلاّ بنمـوِّ الأسـوارْ ؟ !
يهتِفُ قلـبي :

ذنبُكَ أنّكَ عُصفـورٌ يُرسِـلُ زقزَقـةً
لتُقَـدَّمَ في حفلَـةِ زارْ !
ذنبُكَ أنّكَ موسيقيٌّ
يكتُبُ ألحانـاً آسِـرةً
ليُغنيـها عنـهُ .. حِمـارْ !
ذنبُكَ أنّكَ ما أذْنَبتَ ..
وعارُكَ أنّكَ ضِـدَّ العـارْ !
**
في طوفـانِ الشّرفِ العاهِرِ
والمجـدِ العالـي المُنهـارْ
أحضُـنُ ذنـبي
بيـدَيْ قلـبي
وأُقبّـلُ عاري مُغتَبطـاً
لوقوفـي ضِـدَّ التّيـارْ .
أصـرُخُ : يا تيّـارُ تقـدّمْ
لنْ أهتَـزَّ، ولـنْ أنـهـارْ
بلْ ستُضارُ بيَ ألا وضـارْ .
يا تيّـارُ تقـدّم ضِـدّي
لستُ لوَحـد ي
فأنا .. عِنـد ي !
أنَا قبلـي أقبلتُ بوعْدي
وسأبقى أبعَـدَ مِنْ بعـدي
مادمـتُ جميـعَ الأحـرارْ!

غليـان

ألمـحُ القِـدْرَ على الموقِـدِ تغلـي
وأنا من فَرْطِ إشفاقـيَ أغلـي .
تنفُخُ القِـدْرُ بُخـاراً
هازِئـاً بي وبنُبلـي :
قُمْ إلى شُغْلِكَ .. واترُكـني لِشُغْلـي .
أنا لا أوضَـعُ فـوقَ النّارِ إلاّ
بَعدَ أن يوضَـعَ في بطـنيَ أكلـي .
أنـا أرغِـي، حُـرّةً، مِنْ حَـرِّ نـاري
وأنا أُزْبِـدُ لو طالَ ا ستِعـاري
وأنا اطفـيءُ بالزّفْراتِ غِلّـي .
أيّها الجاهِلُ قُلْ لـي :
هلْ لديكُـمْ عربيٌّ واحِـدٌ
يفعَلُ مِثلـيْ ؟!

هزيمـةُ المنتصـــر

لو منحـونا الالسِنَةْ
لو سالمونا ساعَـةً واحِدةً كلّ سَنَـهْ
لو وهبونا فسحةَ الوقتِ بضيقِ الأمكِنَةْ
لو غفروا يوماً لنا ..
إذا ارتكَبنا حَسَنَـهْ !
لو قلبـوا مُعتَقلاً لِمصنَـعٍ
واستبدلـوا مِشنَقَـةً بماكِنَـه
لو حوّلـوا السِّجـنَ إلى مَدْرَسَـةٍ
وكلّ أوراقِ الوشاياتِ إلى
دفاترٍ ملوّنـهْ
لو بادَلـوا دبّابَـةً بمخبز
وقايضـوا راجِمـةً بمطْحنـةْ
لو جعَلـوا سـوقَ الجواري وَطَنـاً
وحوّلـوا الرِّقَ إلى مواطَنَـهْ
لحَقّقـوا انتصـارَهمْ
في لحظـةٍ واحِدَةٍ
على دُعـاةِ الصّهينَـةْ .
أقـولُ (: لـو)
لكـنّ (لو) تقولُ (: لا)
لو حقّقـوا انتصارَهُـمْ.. لانهَزَمـوا
لأنَّـهُم أنفُسَهم صَهاينَـةٌ!

اقتبـاس

إنّهـا لا تختفـي .
إنـها تقضي الليالـي، دائماً،
في مِعطفـي .
دائمـاً تحضُـنُ، في الظُّلْمـةِ، قلبي
هـذهِ الشّمسُ ..
لكي لا تنطفـئ!

قســوة

حَجَرٌ يهمِسُ في سَمْعِ حَجَرْ :
أنتَ قاسٍ يا أخـي ..
لمْ تبتَسِـم عن عُشبـه، يوماً،
ولا رقـتْ حَناياكَ
لأشـواقِ المَطـرْ
ضِحكـةُ الشمسِ
على وجهِكَ مـرّتْ
وعويلُ الرّيـح
في سَمعِكَ مَـرْ
دونَ أن يبقـى لشـيءٍ منـهُما
فيكَ أثَـرْ .
لا أساريرُكَ بَـشّتْ للمسـرّاتِ،
ولا قلبُكَ للحُزنِ انفَطَـرْ .
أنتَ مـاذا ؟ !
كُـنْ طَـريَّ القلـبِ،
كُـنْ سمْحَـاً، رقيقـاً ..
مثلَما أيِّ حَجَـرْ .
لا تكُنْ مِثـلَ سلاطيـنِ البَشَـرْ!

حـزن على الحـزن

-أيّها الحُـزنُ الذي يغشى بـلادي
أنا من أجلِكَ يغشاني الحَـزَنْ
أنتَ في كُلِّ مكـانٍ
أنتَ في كُلِّ زَمـَنْ .
دائـرٌ تخْـدِمُ كلّ الناسِ
مِنْ غيرِ ثمَـنْ .
عَجَبـاً منكَ .. ألا تشكو الوَهَـنْ ؟ !
أيٌّ قلـبٍ لم يُكلّفكَ بشُغُلٍ ؟
أيٌّ عيـنٍ لم تُحمِّلكَ الوَسَـنْ ؟
ذاكَ يدعـوكَ إلى استقبالِ قيـدٍ
تلكَ تحـدوكَ لتوديـعِ كَفَـنْ .
تلكَ تدعـوكَ إلى تطريـزِ رُوحٍ
ذاكَ يحـدوكَ إلى حرثِ بَـدَنْ .
مَـنْ ستُرضي، أيّها الحُـزنُ، ومَـنْ ؟ !
وَمتى تأنَفُ من سُكنى بـلادٍ
أنتَ فيهـا مُمتهَـنْ ؟ !
-إنّنـي أرغـبُ أن أرحَـلَ عنـهـا
إنّمـا يمنعُني حُـبُّ الوَطَـنْ!

مسائل غير قابلة للنقاش

في الأساسْ
لمْ يكُنْ في الأرضِ حكّامٌ ..
فقطْ
كانَ بهذي الأرضِ ناسْ!

الشّعوبْ

حينَ لمْ توصِدْ بوجهِ الشّرِّ
أبوابَ القلوبْ
وَخطَتْ، سِرّاً، على دربِ الخطايا
وتعاطَتْ، خُفيَةً، كُلَّ الذنوبْ
ظَهرَ الحُكّامُ فيها .
هكذا عاقبَها اللهُ وأخزَاها ..
بإظهارِ العُيوبْ!

لا جِدال

إنَّ للحُكّامِ، مهما أترفوا ،
صبراً على حملِ الثّقالْ .
كم على أكتافِهمْ من رُتبَةٍ
تخلَعُ أكتافَ الجِبالْ !
كمْ على كاهِلِهمْ من لقَبٍ
لو شالَهُ الفيلُ لَمالْ !
كمْ على عاتِقِهمْ مِنْ بيتِ مالْ!

الفقير

يجعلُ الحُكّامَ لا يغفونَ ..
مِنْ وخزِ الضّميرْ .
حينما يُنمى إليهمْ
في ليالي الزّمهَريرْ

أنّـهُ فوقَ الحصيرِ الرَّثّ يغفـو ..
كيفَ يغفـونَ
وهُـمْ
لم يسرِقـوا منـهُ الحَصـيرْ ؟!

بيَقين

ْ خطَـأٌ حشـْرُ جميع الحاكمينْ
في عِدادِ الكافِرينْ .
إنّما الكافِـرُ مَـن يكفرُ بالدّينِ
وهُـمْ أغلبُهـمْ .. من غيرِ دِيـنْ!

للحِـوارْ

يلجَـأُ الحُكّـامُ دومَـاً
كُلّمـا الجمهـورُ ثـارْ .
كِلْمَـةٌ مِنـهُ، ومنهُـمْ كِلْمـةٌ
ثُمّ يعـودُ الصّفـوُ للجَـوِّ
وينزاحُ الغُبـارْ .
هـوَ يدعـو : حاورونـي .
هُـمْ يقولونَ لَـهُ : صَـهْ يا حِمـارْ!

لا أُطيـلْ ..

وُجِدَ الحُكّـامُ في الدُّنيـا
لكـي ينفـوا وجـودَ المُستَحيـلْ .
ما عداهُـمْ
كلُّ ما في هـذه الدُّنيـا جميـلْ

أعـذار واهيــة

-أيُّها الكاتِبُ ذو الكفّ النظيفَـةْ
لا تُسـوِّدْها بتبييضِ مجـلاّتِ الخَليفـةْ .
-أيـنَ أمضي
وهوَ في حوزَتِـهِ كُلُّ صحيفَـةْ ؟
-إ مضِ للحائطِ
واكتُبْ بالطّباشيرِ وبالفَحمِ ..
-وهلْ تُشبِعُني هـذي الوظيفَـةْ ؟ !
أنا مُضطَـرٌّ لأنْ آكُلَ خُبـزاً ..
-واصِلِ الصّـومَ .. ولا تُفطِـرْ بجيفَـهْ .
-أنا إنسانٌ وأحتـاجُ إلى كسبِ رغيفـي ..
-ليسَ بالإنسانِ
مَن يكسِبُ بالقتلِ رغيفَـهْ .
قاتِلٌ من يتقـوّى برغيفٍ
قُصَّ من جِلْدِ الجماهيرِ الضّعيفـةْ !
كُلُّ حَرفٍ في مجـلاّتِ الخَليفَـةْ
ليسَ إلاّ خِنجراً يفتـحُ جُرحـاً
يدفعُ الشّعبُ نزيفَـهْ !
-لا تُقيّـدني بأسـلاكِ الشّعاراتِ السخيفَـةْ .
أنا لم أمـدَحْ ولَـمْ أردح .
-ولَـمْ تنقُدْ ولم تقْدَحْ
ولَمْ تكشِفْ ولم تشـرَحْ .
حصـاةٌ عَلِقَـتْ في فتحـةِ المَجْرى
وقَدْ كانتْ قذيفَـةْ !
-أكلُ عيشٍ ..
لمْ يمُتْ حُـرٌّ مِنَ الجـوعِ
ولَـمْ تأخذْهُ إلاّ
مِنْ حيـاةِ العبـدِ خيفَـةْ .
لا .. ولا مِن موضِـعِ الأقذارِ
يسترزِقُ ذو الكفِّ النّظيفَـةْ .
أكلُ عيـشٍ ..
كسـبُ قـوتٍ ..

إنّـهُ العـذّرُ الذي تعلِكُـةُ المومِسُ
لو قيلَ لـهـا : كونـي شريفَـهْ!

طهــارة

مَلِكٌ يأتـي إليــهْ
يُسـقِطُ الظّـلَّ عليـهْ
ولـهـذا
يذهَبُ النّهـرُ إلى البحـرِ
لكي يغسِلَ بالمِلـح يديـهْ!